يتناول كل متناول لها نه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما
نذقه من عذاب اليم اي مولم اي بعضه وخبر ان محذوف لدلالة جواب
الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد
الحرام نذيقهم من عذاب اليم فكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك
فينبغي لمن كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في
جميع ما يهم به ويقصده ولما ذكر تعالى الفريقين وجزا كل وختمه بذكر
البيت اتبعه التذكير به فقال تعالى واذ اي واذكر اذ بوانا لابراهيم
مكان البيت اي جعلنا له مكان البيت مباة اي مرجعا يرجع اليه
للعمارة والعبادة فان البيت رفع الي السما ايام الطوفان وكان من ياقوتة
حمرا فاعلم الله ابراهيم عليه السلام مكانه بريح نسالها الخجوج كشفت
ما حوله فبناه علي اسه القديم وقيل بعث الله تعالى سحابة بقدر البيت
فقامت بحيال البيت وفيها راس يتكلم يا ابراهيم ابن علي دوري فبني
عليه وعن عطا بن ابي رباح قال لما اهبط الله ادم عليه السلام كان
رجلاه في الارض وراسه في السما يسمع اهل السما ودعاهم وانس
اليهم فهابت الملائكة منه حتى شكت الي الله تعالى في دعايها الي الله
تعالى وفي صلاتها فاخفضه الله الي الارض فلما فقد ما كان
يسمع منهم استوحش وقيل اول من بنى البيت ابراهيم لما [illegible]
في الصحيحين عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اول
قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال بيت المقدس قلت كم بينهما قال
اربعون سنة ثم فسر التبوية بقوله تعالى ان لا تشرك بي شيئا فابتدا
باس العبادة وراسها وعطف على النهي قوله تعالى وطهر بيتي اي عن
كل ما لا يليق به من الاوثان والاقذار وطوافهم عراة به كما كانت
العرب تفعل للطايفين اي الذين يطوفون بالبيت فان قيل كيف

يكون

يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسيرا للتبوية اجيب
بان التبوية لما كانت مقصودة من اجل العبادة فكانه قيل تعبدنا ابراهيم
قلنا له لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطايفين وقال ابن عباس للطايفين
بالبيت من غير اهله والقايمين اي المقيمين والركع السجود اي المصلين
من الكل وقال غيره القايمون هم المصلون لان المصلي لا بد ان يكون في
صلاته جامعا بين القيام والركوع والسجود قال البيضاوي ولعله
عبر عن الصلاة باركانها للدلالة علي ان كل واحد منها مستقل باقتضا
ذلك كيف وقد اجتمعت واذن في الناس اي اعلمهم وناديهم بالحج
وهو قصد البيت علي سبيل التكرار للعبادة المخصوصة بالمشاعر
المخصوصة وفي المامور بذلك قولان احدهما وعليه اكثر المفسرين ان
ابراهيم عليه السلام قالوا لما فرغ من بناء البيت قال الله تعالى له اذن
في الناس بالحج قال يا رب وما يبلغ صوتي قال عليك الاذان وعلي
البلاغ فصعد ابراهيم الصفا وفي رواية اخرى ابا قبيس وفي اخرى
علي المقام قال ابراهيم كيف اقول قال جبريل قل لبيك اللهم لبيك فهو
اول من لبى وفي رواية اخرى صعد علي الصفا فقال يا ايها الناس ان
الله كتب عليكم حج هذا البيت العتيق فسمعه ما بين السما والارض فما بقي
شي سمع صوته الا اقبل يلبي يقول لبيك وفي رواية اخرى ان الله يدعوكم
الي حج بيته الحرام ليثيبكم به الجنة ويجيركم من النار فاجابه يومئذ
من كان في اصلاب الرجال وارحام النسا وكل من وصل اليه صوته من
حجر او شجر او مدر او تراب قال مجاهد فما حج انسان ولا يحج احد حتى
تقوم الساعة الا وقد اسمعه ذلك النداء فمن اجاب مرة حج مرة ومن
اجاب مرتين او اكثر فيحج مرتين او اكثر بذلك المقدار وفي رواية فنادى
علي جبل ابي قبيس يا ايها الناس ان ربكم بنى بيتا واوجب الحج عليكم

Copyright © King Saud University